الورقة الأخيرة في يد العرب

أحمد طلعت

● نسخة من الانجيل ·· هدية سفير اسرائيل الى الرئيس الامريكى كارتر ●

الى أسابيع قليلة مضت ، كان الموقف فى الشرق الاوسط يبدو وكأن كل شىء فيه يسير وفقا لخطة موضوعة ·

وكان السلام ـ فى نظر البعض ـ أمرا مفروغا منه، لا تؤخره الا بعض الامور الاجرائية حول انعقاد مؤتمر جينيف ، وانتهاء اسرائيل من انتخاباتها البرلمانية ، وتشكيل حكومة جديدة فيها تذهب الى مؤتمر جينيف لتوقيع اتفاق السلام ، ثم تصدر اوامرها الى الجيش الاسرائيلى بالانسحاب من الارض العربية المحتلة ، وبذلك تنتهى الازمة ـ بنهاية سعيدة ـ مثل نهايات الافلام ·· ! !

وكان التقدير ـ عند هذا البعض ـ ان هناك عدة عوامل سياسية ودولية تؤثر على الموقف الاسرائيلى ، وتجعله مضطرا للقبول بالسلام منها :

□□ السياسة المتوازنة التى بدا ان الولايات المتحدة عازمة على انتهاجها بين اطراف النزاع فى الشرق الاوسط ، منذ تولى الرئيس كارتر لسلطاته الدستورية والتصريحات التى صدرت عقب اجتماعاته بعدد من زعماء الدول المحركة ـ والمؤثرة ـ فى صراع الشرق الاوسط ·

□□ اتفاق دول السوق الاوربية المشتركة على سياسة واحدة بالنسبة للصراع العربى ـ الاسرائيلى ، وهى السياسة التى تضمنها بيان مشترك عن دول السوق ، قيل بأنه لم ينشر حتى لا يؤثر على محاولات الحل السلمى ، الا ان ما تسرب من معلومات عن هذا البيان كان فى نظر بعض الدوائر العربية خطوة الى الامام ·

□□ الموقف المبدئى للاتحاد السوفيتى ـ والدول الاشتراكية الاخرى ـ الذى يؤيد الجلاء الاسرائيلى عن جميع الاراضى العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧ والاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين ·

□□ ان حزب العمل الاسرائيلى ـ سواء بزعامة اسحق رابين ، او بزعامة شمعون بيريز من بعده ـ قد أبدى بعض المرونة بالنسبة لقضيتى الانسحاب والكيان الفلسطينى ·

وخلص المتفائلون فى العالم العربى الى القول بان اسرائيل لا تستطيع ـ ولا تملك ـ ان تكون وحدها فى جانب ،والعالم كله فى جانب آخر ، وما دامت الولايات المتحدة قد اولت قضية السلام فى الشرق الاوسط اهتمامها ، فان اسرائيل سوف تركع (للضغط) الامريكى وتستجيب لضرورات السلام ·

واخطر ما فى الامر ، اننا ـ فى العالم العربى ـ اعتبرنا هذا التقدير حقيقة مسلما بصحتها ، ودخلنا فى جدل مع بعضنا البعض حول أمور شكلية، وتركنا الاحداث تجرى من حولنا بسرعة العصر ·· ! !

● البعض يؤيد الحل السلمى ، والبعض يسميه بالحل التصفوى الانهزامى ···

● رأى ينـــادى بان يشترك الفلسطينيون فى مؤتمر جينيف بوفد مستقل ورأى آخر يوافق على اشتراك الفلسطينيين ضمن وفد عربى مشترك ...

● حكومات تدعو الى مؤتمر عربى على مستوى القمـــة لتنسيق المواقف ، وحـــكومات اخرى تفضل ان يتم التنسيق عن طريق الاجتماعات الثنائية، ومؤتمرات القمة المحدودة ...

وكالعادة فى خلافات العرب ، كانت اللهجة تتفاوت من العتاب الرقيق ، الى الســـباب البذىء مارا بتهم الخيانة والعمالة..!!

● □ ●

وعلى الجانب الاخـر ، كان العدوالصهيونى صامتا كالمغلوب على أمره ، يتكلم قليلا ، ويفكر كثيرا فى طريقة يهرب بها من الضغط الدولى ، ويقلب بهـــا معالم الصورة بحيث يحتـــاج ترتيبها من جديد الى أعوام .. واعوام .

وجاء الحل على لسان الناخب الاســـرائيلى باختيـــار مناحم بيجن .. ! ! وبدأت التصريحات لزعيم اسرائيل الجديد :

● موشى ديان ●

● ليس هناك شىء اسمه الارض العربية المحتلة ، ولكن هناك ارض اسرائيل المحررة ..

● نعم لجينيف.. ولا للانسحاب والدولة الفلسطينية ..

● مستعد للاجتماع بالزعمـاء العرب فى عواصم بلادهم ، او فى اى مكان آخر ، فان رفضوا سجلنا عليهم هذا التعنت ..

وهكذا .. لغة جديدة ..ومنطق جديد ..

ومع تصريحـات مناحم بيجن ، تظهر على الساحة الدولية عـــدة مؤشـــرات يجب على العـــرب ان يتوقفوا عندها :

□ تصريح امريكى رسمى يقول بان الولايات المتحـدة لا تنوى ان تمارس اى ضغط على اطـــراف النزاع فى الشرق الاوسط للقبـول بمشروع امريكى للسلام لا يقبل به اى من هذه الاطراف .

● سايروس فانس ●

□ تكذيب ـ عاجـل وفورى ـ من سايروس فانس وزير الخارجية الامريكى لما نشرته احدى الصحف الاسرائيلية عن مشروع امريـــكى للسلام فى الشرق الاوسط .

□ اخبار تتسرب ـ بين الحين والاخر ـ عن استعدادات اسرائيلية لضربة عسكرية مفاجئة تفرض على العرب واقعا جديدا .

□ حملة صهيونية بدأت تظهـر ملامحهـا فى الولايات المتحـــدة الامريكية ضد الرئيس كارتر الى الحد الذى جعل الحاخام الامريكى سيمور سيجل احد الزعمـــــاء الصهيونيين فى الولايات المتحـدة

● مناحم بيجن ●

يصرح علنا للصحف الامريكيـــة بما نصه :

« لو كان كارتر قـــد قال فى اكتوبر الماضى (يقصـــد قبـــل الانتخابات الامريكية) ما قاله منذ شهور ، لما كان قد وصل الى البيت الابيض أصلا . »

□ وزارة جديدة فى اسرائيل اقـــرب فى تشكيلها الى مجالس الحرب منها الى اى شىء اخـر ، يتـــولى فيها موشى ديان وزارة الخارجية ، ويجعل من نفسه متحدثا رسميا باسم اسرائيل ويعلن صراحة رفض الانسحاب من الضفة الغربية.

● □ ●

وأخطأ الـذين تصـــوروا ـ فى العالم العربى ـ ان اسرائيل قـد حوصرت ، وانه ليس امامهـا الا توقيع اتفاقية السلام .

وأخطأ الذين راهنوا على اسحق رابين وشمعون بيريز ، ولم يضعوا فى حسابهم احتمال نجاح اليمين الاسرائيلى فى الانتخابات الاخيرة بزعامة متطرفة مثل زعامة مناحم بيجن ..

ولازال البعض منا ـ فى العالم العربى ـ وكأنه لم يفق من الصدمة ـ والحسرة ـ على ضـياع فرص السلام .

والعرب الان اشـــد ما يكونون حاجة الى اعادة حساباتهم ،واعادة النظر فى استراتيجيتهم بأعصـــاب هادئة ، ونظرة واعية ، ولكى تكون عملية تقدير الموقف جادة ومجدية، فان العرب مطالبون بأمور ثـــلاثة احددها على النحو التالى :

١ ـ انهاء الخلافات القائمة الان بين بعض الدول العربية توفيرا للجهد العربى وتوجيهه الى ما هو اهـم واجدى .

٢ ـ توقف المهزلة الدائرة الان فى لبنـــان ، والتى تشترك جميع الاطـــراف المتنـــازعة هناك فى مسئوليتها ، ومهما كانت دوافـــع كل طرف .

٣ ـ ان يستقر فى الوجـــدان العـربى اعتقاد أكيد بان العـودة الى حمل السلاح هى البديل الوحيد لمحـــاولات الحـل السلمى ، وان يصحب هذا الاعتقاد استعداد جدى لمعـركة قد تفرض على العرب بين يوم وليلة .

ولست ممن يعتقدون بأن مجىء مناحم بيجن الى الحكم فى اسرائيل انتكاس للوضع فى الشرق الاوسط، بـــل على العكـس فاننى أرى ان اسرائيل ـ باختيار مناحم بيجن ـ قـــد كشفت جميع أوراقها ، وبقى على العرب ان يلعبـــوا الورقـــة الاخيرة .

المهـــم ان يلعبـــوها فى وقتها ... □□

مســـتحيل .. !

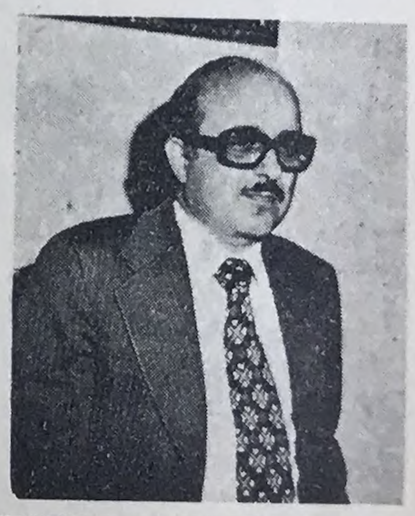

فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى الاسبوع الماضى مضـر بدران رئيس الوزراء بالمملكة الاردنية الهاشمية اكد على استحالة الموقف الاسرائيلى الجديد للحصول على السلام والارض معا ..

وقال انه سيجرى استكمال الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية خلال الايام القادمة .. كذلك اكد على ان التنسيق « الاردنى ـ السورى مثمر وبناء ورحب ترحيبا بالغا بانعقاد مؤتمر قمة عربى ومؤتمر قمة لدول المواجهة بعد الاعداد لهما ..

وكان رئيس الوزراء الاردنى قد بدأ حديثه فى المؤتمر عن اجراءات الحكومة لمعالجة القضايا المتعلقة بمرافق الحياة كالغلاء والتموين وغيرها .